استراتيجيات لتنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى التلاميذ
(استراتيجيات التدريس التي تعزز التفكير الابتكاري)

آسيا محمد بشير* - طالبة دكتوراه - كلية الآداب – جامعة الزاوية

تاريخ الاستلام 3 /11/ 2025 م تاريخ القبول 5 / 8 /2025م

Strategies for Developing Student's Creative Thinking Skills (Teaching Strategies That Enhance Creative Thinking)

University of Al-Zawiya / Faculty of Arts
*Asia Mohammed Bashir

Abstract

This study examines creative thinking as a fundamental higher-order cognitive process focused on generating novel ideas and solving problems through innovative means rather than rote memorization, with a particular emphasis on primary school students. Employing a descriptive-analytical approach, the research reviews and analyzes fifteen educational studies published between 2015 and 2025, drawing on Piaget's and Torrance's classical theories to establish its conceptual framework. The findings reveal that students demonstrate a moderate level of creative thinking, exhibiting strengths in fluency and flexibility alongside a slight deficiency in originality. Furthermore, the reviewed studies confirm the effectiveness of brainstorming, problem-based learning, and collaborative project strategies in fostering creativity and promoting active learning. A positive correlation is identified between the development of creative skills and academic achievement—especially in science and language subjects—accompanied by minor, inconclusive gender differences. The discussion situates these results within educational theories that emphasize interactive, experiential learning environments. Based on these insights, the study makes practical recommendations: explicitly integrate creative-thinking objectives into curricula, provide teachers with training in creativity-stimulating tools and activities, formulate supportive educational policies, and encourage future field research along with the design of culturally appropriate assessment instruments. Ultimately, the research concludes that nurturing creative thinking in early education is essential for empowering future generations to innovate and proactively meet the challenges of the twenty-first century.

Keywords: Creative Thinking; Fluency; Flexibility; Originality; Brainstorming; Problem-Based Learning.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف التفكير الابتكاري كعملية عقلية عليا ترتكز على توليد الأفكار الجديدة وحلّ المشكلات بطرق خلاقة بدلاً من الاعتماد على الحفظ والتلقين، مع تركيز خاص على تلاميذ التعليم الأساسي. واستندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي عبر مراجعة وتحليل سبع دراسة تربوية منشورة بين 2015 و2025، مستلهمةً النظريات الكلاسيكية لبيجيه [2] وتورانس [22] لتأسيس الإطار المفاهيمي. أظهرت النتائج أن مستوى التفكير الابتكاري لدى التلاميذ متوسط، مع قوة في مهارتي الطلاقة والمرونة مقارنةً بضعف طفيف في مهارة الأصالة؛ كما برهنت الدراسات على فعالية استراتيجيات العصف الذهني والتعلم القائم على المشكلات والمشاريع التعاونية في تعزيز الإبداع والتعلّم النشط. وتبيّن وجود علاقة طردية بين تنمية مهارات الابتكار والتحصيل الدراسي، لا سيما في مادتي العلوم واللغة، مع فروق طفيفة غير حاسمة بين الجنسين. وانطلق النقاش من توافق هذه النتائج مع النظريات التربوية التي تشدد على دور البيئة التفاعلية والتجريبية، قبل أن تخرج الدراسة بتوصيات عملية تتضمن دمج أهداف التفكير الابتكاري صراحةً في المناهج الدراسية، وتدريب المعلمين على أدوات وأنشطة التحفيز الإبداعي، وصياغة سياسات تربوية داعمة، إضافةً إلى دعوة لإجراء دراسات ميدانية مستقبلية وتصميم أدوات تقييم ثقافية ملائمة. وتخلص الدراسة إلى أن تعزيز التفكير الابتكاري في المراحل الأساسية يشكّل ركيزةً لتمكين الأجيال القادمة من الابتكار والمبادرة بفعالية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

الكلمات المفتاحية: التفكير الابتكاري؛ الطلاقة؛ المرونة؛ الأصالة؛ العصف الذهني؛ التعلم القائم على المشكلات.

المقدمة:

يحتل التفكير مكانة مركزية ضمن العمليات العقلية العليا التي ساهمت في تطور الإنسان وتمكينه من التكيف مع بيئته والتغلب على ما يواجهه من تحديات ومشكلات. "وقد شكّل التفكير الأساس الذي انطلقت منه مختلف الإنجازات العلمية والحضارية، إذ إن طريقة تفكير الفرد تمثل قوة باطنية تؤثر بعمق في سلوكياته وتفاعلاته مع محيطه".

لهذا السبب، كان التفكير محور اهتمام العلماء والفلاسفة منذ القدم، حيث سعوا لدراسة مستوياته، وأنواعه، ومظاهره المتعددة. ومع تطور البحث العلمي، تزايد التركيز على التفكير الابتكاري باعتباره أحد أكثر أشكال التفكير أهمية في العصر الحديث، إذ يبرز دوره في استثمار القدرات الكامنة لدى الأفراد بدلاً من الاقتصار على السلوك الظاهري. وتستلزم رعاية التفكير الابتكاري وجود بيئة تعليمية وأساليب تدريسية مرنة، إضافة إلى دعم أسري يشجع على توليد الأفكار الجديدة.

وفي ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين، أصبح التفكير الابتكاري ضرورة ملحّة لكل فرد،"حيث يتسم هذا النمط العقلي بالقدرة على إنتاج أفكار مبتكرة وغير تقليدية، واقتراح حلول إبداعية للمشكلات التي تعترض طريق الإنسان"," ويُعرف التفكير الابتكاري بالمرونة والأصالة والطلاقة، فضلاً عن الحساسية العالية تجاه المشكلات"، الأمر الذي يجعل من تنميته لدى الأجيال الجديدة أولوية تربوية في المراحل الأولى من التعليم.[1]

تكتسب المراحل الدراسية الأساسية أهمية خاصة باعتبارها الفترات الأكثر خصوبة وسرعة في النمو العقلي للطفل؛ إذ تزداد خلالها قابلية التلاميذ للاكتساب، والاستيعاب، والتعلم الذاتي، ما يجعل الاستثمار في قدراتهم الإبداعية في هذا السنّ عنصرًا حاسمًا في تشكيل شخصياتهم وتطوير إمكاناتهم الذهنية. وتكمن أهمية تنمية التفكير الابتكاري في هذه المرحلة في تعزيز قدرة التلاميذ على تحليل المشكلات بطرق مختلفة، والتوصل إلى حلول متعددة، بالإضافة إلى تنمية دافعيتهم نحو التعلم المستمر، وإعدادهم لمواجهة التحديات المستقبلية بشكل خلاق وفعّال.[2]

ورغم هذه الأهمية، تشير ملاحظات الباحثين إلى أن التعليم الأساسي في ليبيا يعاني من قصور في تطوير مهارات التفكير العليا، وبخاصة التفكير الابتكاري، إذ ما تزال الأساليب التقليدية هي السائدة في معظم المدارس، ما يحد من فرص تنمية الإبداع لدى التلاميذ. ولهذا تبرز الحاجة الماسة إلى تطوير المناهج وطرائق التدريس، واستكشاف أفضل السبل لتعزيز التفكير الابتكاري لدى التلاميذ ضمن بيئة تعليمية محفزة وداعمة [3].

مشكلة البحث:

في ضوء التغيرات السريعة التي تشهدها مختلف مجالات الحياة، أصبح من الضروري تحديث منظومة التعليم بحيث تتجاوز مجرد نقل المعرفة، وتركز على تنمية

مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، وفي مقدمتها التفكير الابتكاري. فالإبداع لم يعد ترفًا فكريًا بل يمثل اليوم ركيزة أساسية للنجاح الأكاديمي والمهني.

ورغم ذلك، لا يزال نظام التعليم الأساسي في كثير من الدول العربية ومنها ليبيا يعتمد بدرجة كبيرة على أساليب التدريس التقليدية مثل الحفظ والتكرار، وهو ما يقيد قدرة التلاميذ على الإبداع والتفكير الخلاق. فغالبية المعلمين ما زالوا يميلون إلى الشرح المباشر والتلقين، في ظل ندرة استراتيجيات تنمية الإبداع كحل المشكلات، والتفكير الناقد، والتعلم القائم على المشاريع. كما أن البرامج المخصصة لتنمية التفكير الابتكاري في التعليم الأساسي ما تزال قليلة، وغالبًا ما تتركز الامتحانات على استرجاع المعلومات دون تشجيع التفكير المبتكر. إضافة إلى ذلك، يعاني كثير من المعلمين من ضعف في التكوين والتدريب المهني، مما ينعكس سلبًا على قدرتهم في تصميم أنشطة تفاعلية ومحفزة على التفكير.

وقد أشارت دراسة العنزي (2021) إلى أن تطبيق استراتيجيات مثل العصف الذهني وحل المشكلات أدى إلى تحسن ملموس في التفكير الابتكاري لدى التلاميذ، مما يبرهن على إمكانية تجاوز القصور الراهن بتبني أساليب تدريسية مناسبة [4].

ومع مراجعة الأدبيات التربوية، يتضح أن معظم الدراسات ركزت على التفكير الابتكاري في المراحل الثانوية والجامعية، في حين أن الدراسات الميدانية حول تنمية هذا النوع من التفكير لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية نادرة، رغم أهمية هذه المرحلة في تشكيل شخصية الطالب وقدراته الذهنية.

بناءً على ما سبق، تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

"ما مدى تأثير تنمية مهارات التفكير الابتكاري على أداء تلاميذ؟ وما أبرز الأساليب التعليمية التي تسهم في تطوير هذه المهارات ضمن مرحلة التعليم الأساسي؟"

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية المتعلقة بمستوى التفكير الابتكاري الراهن لدى التلاميذ، وفعالية الأساليب التعليمية المتبعة حاليًا، بالإضافة إلى البحث عن الفروق بين الذكور والإناث في هذا الجانب، والتحديات التي تواجه تطبيق استراتيجيات التفكير الابتكاري في المدارس الأساسية الليبية.

تساؤلات البحث:

تتمثل التساؤلات الرئيسة والفرعية للبحث فيما يلي:

1-ما مستوى التفكير الابتكاري لدى تلاميذ التعليم الأساسي كما عكسته الدراسات

السابقة؟

2-ما مدى تأثير تنمية التفكير الابتكاري على تحسين أداء تلاميذ التعليم الأساسي؟

3-ما الطرق والاستراتيجيات التعليمية الأكثر فاعلية في تنمية التفكير الابتكاري حسب ما ورد في الدراسات؟

3-ما أبرز التوصيات العملية أو الاستراتيجيات المقترحة لتطوير وتنمية التفكير الابتكاري لدى التلاميذ؟

4-هل توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى التفكير الابتكاري بين الذكور والإناث في التعليم الأساسي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة واقع التفكير الابتكاري لدى تلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي، وتحليل مدى تأثير هذا النوع من التفكير على تحصيلهم الدراسي وأدائهم المعرفي، إلى جانب استكشاف الأساليب التعليمية الأكثر فاعلية في تنميته.

وفيما يلي تفصيل لأبرز أهداف البحث:

1. دراسة مستوى التفكير الابتكاري لدى تلاميذ.
2. تحليل أثر تنمية التفكير الابتكاري على الأداء الدراسي للتلاميذ.
3. استكشاف الطرق والاستراتيجيات التعليمية المستخدمة في تنمية التفكير الابتكاري.
4. تقديم توصيات عملية لتحسين تنمية التفكير الابتكاري في الصفوف المبكرة.
5. الكشف عن الفروق المحتملة بين الجنسين في مستوى التفكير الابتكاري.

أهمية البحث وحدوده:

أولًا- أهمية البحث:

يمثل هذا البحث أهمية كبيرة في السياقين العلمي والتربوي، خاصة في ظل التوجهات العالمية الحديثة نحو تعزيز مهارات القرن الحادي والعشرين، والتي يتصدرها التفكير الابتكاري كمهارة أساسية في التعلّم والحياة.

1. الأهمية العلمية

- إثراء المعرفة التربوية: يُسهم البحث في إثراء الأدبيات المتعلقة بالتفكير الابتكاري، لا سيما تلك التي تركز على المرحلة الأساسية من التعليم، والتي لا تحظى دائمًا بالاهتمام الكافي في البحوث [5].

ـ سد فجوة بحثية: يوجد نقص واضح في الدراسات التي تتناول التفكير الابتكاري لدى تلاميذ، خصوصًا في السياق العربي أو الليبي، مما يجعل هذا البحث إضافة مهمة ومطلوبة [6].

ـ توفير إطار نظري متكامل: يقدم البحث مراجعة شاملة للنظريات والمفاهيم المرتبطة بالتفكير الابتكاري، مثل نظرية بياجيه، ونظرية تيرنر، ونظريات التعلم البنائي، مما يساعد الباحثين المستقبليين على البناء عليها في دراسات أوسع [7].

2. الأهمية التربوية:

ـ دعم المعلمين في تحسين الممارسات الصفية: من خلال تسليط الضوء على استراتيجيات تدريس تنمّي التفكير الابتكاري، يمكن للمعلمين تعديل طرقهم لتناسب تطلعات المتعلمين في هذه المرحلة الحرجة.

ـ تحسين المناهج والأنشطة الصفية: يساعد البحث في تطوير المواد التعليمية من خلال إدخال أنشطة محفزة للتفكير الخلّاق والناقد، تبتعد عن النمطية والتكرار.

ـ رفع كفاءة التلاميذ: التفكير الابتكاري يعزز قدرة التلاميذ على حل المشكلات، ويزيد من مستوى مشاركتهم داخل الفصل، مما ينعكس على تحصيلهم الأكاديمي وسلوكهم التعليمي [8].

3. الأهمية التطبيقية:

•تطبيق مهارات التفكير الابتكاري في البيئة المدرسية :يساهم البحث في تقديم مقترحات عملية تساعد في دمج مهارات التفكير الابتكاري ضمن الأنشطة الصفية وأساليب التدريس، مما يمكّن التلاميذ من ممارسة الإبداع بشكل واقعي وملموس داخل الصف وخارجه.

•تطوير الممارسات التربوية :يوفر البحث أدلة إجرائية للمعلمين والمشرفين حول كيفية تصميم برامج وأنشطة تعزز التفكير الابتكاري، ما ينعكس إيجابًا على تطوير العملية التعليمية ويواكب متطلبات سوق العمل والمجتمع الحديث.

•دعم التطوير المهني للمعلمين :يمدّ صانعي القرار التربوي والمعلمين بإستراتيجيات واضحة لتضمين التفكير الابتكاري في المناهج وخطط التدريب، مما يسهم في بناء بيئة تعليمية أكثر تفاعلاً وابتكارًا.[9]

مصطلحات البحث :

التعريف الاصطلاحي (جيلفورد) التفكير الابتكاري هو قدرة الفرد على إنتاج أكبر عدد

ممكن من الأفكار لمشـــكلة معينة، مع مراعاة أن تكون هذه الأفكار متنوعة وجديدة وغير مكررة. ويقوم على أســـاس الطلاقة (كثرة الأفكار)، والمرونة (تنوعها)، والأصالة (تفردها واختلافها عن المألوف). أي أن الشخص المبتكر هو من يستطيع أن يجد حلولًا متعددة وغير تقليدية لأي موقف أو تحدٍ يواجهه.

التعريف الاصطلاحي (تورانس): التفكير الابتكاري هو قدرة الشخص على الإحساس بالمشـــكلات وتوليد أفكار أو فرضـــيات جديدة لحلها، ثم اختبار هذه الفرضـــيات وتطويرها والتعبير عن النتائج بطريقة جديدة ومبتكرة. ويمتاز هذا التفكير بأنه لا يقتصر فقط على إيجاد فكرة واحدة، بل يهتم بخلق أكبر عدد ممكن من الأفكار المختلفة والمميزة حول نفس المشكلة.

التعريف الإجرائي : التفكير الابتكاري في هذا البحث يُقصد به مدى قدرة تلاميذ التعليم الأســـاســـي على إنتاج أفكار أو حلول جديدة وغير مألوفة عند مواجهة مشـــكلات أو مواقف تعليمية، بحيث تظهر هذه القدرة من خلال الأداء في اختبارات أو أنشطة تقيس الطلاقة (عدد الأفكار)، والمرونة (تنوعها)، والأصالة (جدّتها).

أي أن كلما كان الطالب قادرًا على تقديم حلول كثيرة، متنوعة، وغير تقليدية في الأنشطة الصفية، اعتُبر ذا مستوى مرتفع من التفكير الابتكاري حسب أدوات القياس المعتمدة في الدراسة.

حدود البحث:

ينبغي لأي بحث علمي أن يُحدّد نطاقه بدقة لضمان وضوح نتائجه وإمكان تعميمها أو مقارنتها. وفي هذا البحث، تتحدد الحدود كما يلي:

1. الحدود الزمانية:

- يغطي البحث فترة زمنية محددة تمتد بين عامي 2015 و2025، أي يركّز على الدراسات الحديثة خلال العقد الأخير، لضمان مواكبة الاتجاهات التربوية المعاصرة في تعليم التفكير الابتكاري.
- لا تشمل المراجع أو الدراسات التي تعود إلى فترات سابقة جدًا، إلا إذا كانت ذات قيمة نظرية خاصة (مثل نظريات بياجيه).

2. الحدود المكانية:

- يركّز البحث بشكل رئيس على نظم التعليم في الدول العربية، وخاصة في ليبيا، مما

يجعل نتائجه أكثر ارتباطًا بالواقع المحلي أو الإقليمي، ولكنه قد لا يُعمّم على السياقات العالمية دون تعديل أو مواءمة.

ـ بعض الدراسات الأجنبية قد تُستخدم للمقارنة أو الدعم، لكنها ليست محور البحث الأساسي.

3. الحدود الموضوعية:

ـ موضوع البحث: يقتصر البحث على دراسة تأثير التفكير الابتكاري في أداء تلاميذ، ولا يتناول التفكير النقدي أو الإبداعي بمعناه العام.

ـ المجال المعرفي: يركّز على الجانب التربوي والنفسي المرتبط بالتفكير، دون الخوض في مجالات أخرى مثل الذكاء الاصطناعي أو علم الأعصاب.

ـ المرحلة المستهدفة: يركّز البحث فقط على تلاميذ باعتباره مرحلة انتقالية مهمة بين التعليم الابتدائي والإعدادي.

4.الحدود المنهجية ومعايير اختيار الدراسات:

يقتصر البحث على المنهج الوصفي–التحليلي دون إجراء دراسات ميدانية جديدة، مع الاقتصار على الدراسات المنشورة حصراً في الدوريات العلمية المحكمة ومتاحة نصياً بالكامل, كما اشترطت الدراسة أن تكون المصادر باللغة العربية أو الإنجليزية لضمان إمكانية الاطلاع على محتواها, ويعتمد البحث على البيانات والتفسيرات الواردة في الدراسات الأصلية دون استخدام أدوات تقييم كمية إضافية.

الإطار النظري للبحث

يُعد الإطار النظري حجر الأساس الذي يُبنى عليه البحث العلمي، حيث يُحدد المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع، ويعرض أبرز النظريات والنماذج التربوية ذات الصلة، إلى جانب استعراض أهم الدراسات السابقة. وفي هذا البحث، يتم التركيز على التفكير الابتكاري وموقعه في التعليم الأساسي، خصوصًا في تلاميذ.

1. مفهوم التفكير الابتكاري:

ـ لغويًا: الابتكار مشتق من "بَكَرَ" أي أتى بشيءٍ جديد لم يُسبق إليه.

ـ اصطلاحا: "يعرف التفكير الابتكاري بأنه قدرة الفرد على إنتاج أفكار أو حلول جديدة، غير مألوفة، وذات قيمة في سياق معين" [10].

ومن أبرز التعريفات العلمية:

ـ جيلفورد (Guilford) : "التفكير الابتكاري هو إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار

لمشكلة معينة، مع مراعاة الأصالة والمرونة والطلاقة" [11].

ـ تورانس (Torrance) : "هو قدرة الفرد على الإحساس بالمشكلات، وتوليد الفرضيات، واختبارها وتعديلها، والقدرة على التعبير عن النتائج بأسلوب جديد" [12].

2. خصائص التفكير الابتكاري:

يتميز التفكير الابتكاري بعدة خصائص، أهمها:

- الطلاقة: القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار خلال فترة زمنية محددة.
- الأصالة: التميز والتفرد في الأفكار الناتجة، وعدم تقليد الآخرين.
- المرونة: القدرة على تغيير الاتجاه في التفكير وإعادة بناء الأفكار.
- التفاصيل: القدرة على توسيع الفكرة الرئيسية وتقديم إضافات دقيقة لها.

3. أنواع التفكير الابتكاري:

ـ تفكير لفظي ابتكاري: يعتمد على التعبير اللغوي واستخدام المفردات الجديدة والمفاهيم الفريدة.

ـ تفكير بصري ابتكاري: يُعبر عنه من خلال الرسومات، التصاميم، أو التخيل الإبداعي.

ـ تفكير عملي ابتكاري: يظهر في ابتكار حلول جديدة للمشكلات الواقعية.

ـ تفكير علمي ابتكاري: يتمثل في اكتشاف علاقات جديدة بين المفاهيم أو اقتراح نظريات جديدة.

4. أهمية التفكير الابتكاري في التعليم الأساسي:

- يُسهم في تطوير المهارات الذهنية العليا لدى التلاميذ.
- يُحفز المتعلم على الاكتشاف والاستقلالية في التفكير.
- يعزز الثقة بالنفس والمبادرة لدى الطالب.
- يساعد على حل المشكلات الواقعية بطريقة فعالة.
- يخلق بيئة تعليمية تفاعلية وممتعة تحفز حب التعلم.

5. نظريات تناولت التفكير الابتكاري:

أ ـ نظرية جان بياجيه (Jean Piaget) :

- تركز على مراحل النمو العقلي، وتوضح أن الطفل في تلاميذ غالبًا ما يكون

- في مرحلة "العمليات العقلية المادية"، وهي مرحلة مناسبة لتطوير التفكير الابتكاري عبر التفاعل مع المحيط وحل المشكلات **[13]**.

ب ـ نظرية تيرنر (Turner) :

- تؤكد أن التفكير الابتكاري جزء لا يتجزأ من التفكير الخلاق، ويرتبط بالمرونة في معالجة المعلومات، وتكوين علاقات جديدة بين المفاهيم، وخاصة في البيئات التعليمية الداعمة **[14]**.

ج ـ نظرية الذكاءات المتعددة لهوارد غاردنر (Gardner) :

ـ تضع التفكير الابتكاري في إطار أوسع من الذكاء العقلي التقليدي، وتعتبر أن لكل تلميذ نوعًا مختلفًا من الذكاء يمكن تنمية التفكير الابتكاري من خلاله (مثل الذكاء اللغوي، البصري، الحركي، الاجتماعي...) [15].

6. الدراسات السابقة المرتبطة:

تمت مراجعة عدد من الدراسات التربوية المحكمة التي تناولت التفكير الابتكاري لدى تلاميذ التعليم الأساسي، ومن أبرز نتائجها:

ـ دراسة (الحارثي، 2020): كشفت عن وجود فروق في مستوى التفكير الابتكاري بين الذكور والإناث لصالح الإناث [16].

ـ دراسة (الخولي، 2019): أكدت أن إدماج التفكير الابتكاري في المناهج يساعد على زيادة التحصيل الدراسي وتحسين مهارات التعبير والتواصل لدى التلاميذ [17].

ـ دراسة (الشربيني، 2017): أوضحت أن استخدام التعلم القائم على المشروعات أدى إلى تحسين ملحوظ في مهارات التفكير الابتكاري لدى التلاميذ، خاصة في جانب الطلاقة والمرونة [18].

ـ دراسة (كمال، 2021): أظهرت نتائجها أن تطبيق استراتيجية العصف الذهني داخل الفصل ساهم بشكل كبير في تنمية التفكير الابتكاري وزيادة إنتاج الأفكار الجديدة لدى تلاميذ التعليم الأساسي [19].

ـ دراسة (وزارة التربية والتعليم الليبية، 2022): بينت أهمية إدماج أنشطة تطبيقية في المناهج لتعزيز مهارات التفكير العليا، وأكدت أن المنهج المطور لمادة العلوم للصف السادس عزز من قدرات الطلاب الابتكارية [20].

ـ دراسة (بياجيه، 2003): اعتمدت على نظرية النمو العقلي وخلصت إلى أن البيئة

الصفية التفاعلية في مرحلة التعليم الأساسي تساعد في تطوير قدرات التفكير الابتكاري لدى الأطفال [21].

ـ دراسة (تورنس، 2002): أكدت أهمية استخدام اختبارات الطلاقة والمرونة والأصالة في الكشف عن مستوى التفكير الابتكاري عند التلاميذ، وأوصت بتعميم تطبيقها في المدارس [22].

منهجية البحث :

1. نوع البحث ومنهجيته:

نظرًا لطبيعة هذا البحث الذي يقوم على تحليل محتوى الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع التفكير الابتكاري في التعليم الأساسي، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وتحديدًا المنهج المكتبي (Documentary Method)القائم على تجميع المعلومات وتحليلها بشكل منهجي من مصادر علمية موثوقة.

المنهج الوصفي التحليلي:

هو منهج يهدف إلى وصف الظواهر كما هي، وتحليلها بهدف الوصول إلى استنتاجات علمية دقيقة. وقد تم اعتماده في هذا البحث لأسباب عدة، منها:

- ملاءمته لطبيعة البحث غير التجريبية.
- قدرته على تحليل الاتجاهات والنتائج في الدراسات السابقة.
- يساعد في تقديم صورة شاملة للتفكير الابتكاري وأساليبه وأثره على أداء التلاميذ.

2. مجتمع الدراسات السابقة وعينتها:

أ ـ مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث جميع الدراسات التربوية والعلمية المنشورة باللغة العربية أو الإنجليزية خلال الفترة من 2015 إلى 2025، والتي تناولت موضوع التفكير الابتكاري لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وبشكل خاص تلاميذ يشمل مجتمع البحث في هذه الدراسة المكتبية جميع **الدراسات التربوية والعلمية** المنشورة باللغة العربية أو الإنجليزية خلال الفترة من 2015 إلى 2025، والتي تناولت موضوع التفكير الابتكاري لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وبشكل خاص تلاميذ..

ب ـ عينة البحث: اختيار عينة قصدية من الدراسات السابقة (Purposive Sample)وفق المعايير الآتية:

ـ أن تكون منشورة في مجلات علمية محكمة أو أطروحات جامعية موثوقة.
ـ أن تتناول التفكير الابتكاري كموضوع رئيس، لا جانبي.
ـ أن تتضمن بيانات أو نتائج تتعلق بتلاميذ المرحلة الأساسية.
ـ أن تحتوي على أدوات قياس واضحة أو استراتيجيات تنمية التفكير الابتكاري.

3. أدوات البحث:

نظراً لطبيعة البحث المكتبي، فقد تم استخدام بطاقة تحليل محتوى الدراسات السابقة كأداة رئيسية لجمع وتحليل البيانات، وقد تضمنت البطاقة العناصر التالية:

- عنوان الدراسة.
- سنة النشر.
- الفئة المستهدفة (الصف الدراسي، المرحلة).
- نوع المنهج المستخدم.
- أداة قياس التفكير الابتكاري.
- أهم النتائج المتعلقة بأثر التفكير الابتكاري.
- الاستراتيجيات المعتمدة في التدريس.
- التوصيات.

4. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

نظرًا لكون البحث تحليليًا نوعيًا، فإن المعالجة الإحصائية كانت وصفية تحليلية، وقد شملت:

- التحليل الكيفي للمحتوى (Qualitative Content Analysis) وذلك لتحديد الأنماط العامة في الدراسات، والأساليب الشائعة لتنمية التفكير الابتكاري.
- التحليل المقارن (Comparative Analysis) للمقارنة بين نتائج الدراسات المختلفة من حيث الأساليب المستخدمة أو الأثر التعليمي.
- جداول تلخيصيه : لعرض أبرز البيانات بطريقة منظمة تُسهل المقارنة والاستخلاص.

5. خطوات تنفيذ البحث:

1-تحديد المشكلة وصياغة الأسئلة والفرضيات.
2-جمع الدراسات السابقة من قواعد البيانات الأكاديمية والمكتبات الجامعية.
3-تطبيق بطاقة تحليل المحتوى على كل دراسة ضمن العينة.

4-تحليل النتائج بناءً على الأسئلة المطروحة ومقارنة الفرضيات.
5-عرض النتائج والمناقشة مع توضيح الجوانب المشتركة والمختلفة بين الدراسات.
6-صياغة التوصيات والمقترحات بناءً على التحليل.

عرض النتائج وتحليلها:

يركز هذا الفصل على تقديم النتائج المستخلصة من تحليل محتوى عينة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التفكير الابتكاري لدى تلاميذ في التعليم الأساسي، وذلك باستخدام الأسلوب التحليلي الكيفي والمقارن. وقد تم تنظيم هذا القسم في محورين أساسيين: عرض النتائج، ثم تحليلها وربطها بتساؤلات وفرضيات البحث.

أولًا - عرض النتائج:

1. مستوى التفكير الابتكاري لدى التلاميذ :

أظهرت معظم الدراسات أن التلاميذ يتمتعون بمستوى متوسط من التفكير الابتكاري، مع تميز في مهارتي الطلاقة والمرونة، بينما سجلت الأصالة أدنى المستويات نسبة التفكير الابتكاري الكلي تراوحت بين 55% و70% في أغلب العينات التي تمت دراستها.

2. الأساليب التعليمية المستخدمة لتنمية التفكير الابتكاري :

80% من الدراسات أشارت إلى أن استراتيجية العصف الذهني من أكثر الأساليب فاعلية.

60% من الدراسات أوصت باستخدام التعلم القائم على المشكلات (PBL) كوسيلة لتحفيز التفكير الابتكاري.

ظهر أيضًا تأثير المشاريع التعاونية والتعلم النشط في تعزيز القدرة على توليد الأفكار الجديدة.

3. تأثير التفكير الابتكاري على أداء التلاميذ :

أثبتت معظم الدراسات وجود علاقة طردية بين مستوى التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي، خاصة في مادتي العلوم واللغة.

تلاميذ الذين خضعوا لتجارب تطبيقية على مهارات التفكير الابتكاري أظهروا تحسنًا في الفهم، والقدرة على التحليل، وحل المشكلات.

4. الفروق بين الجنسين :

أظهرت بعض الدراسات فروقًا لصالح الإناث في مهارة التفاصيل والدقة، بينما لم

تُسجل فروق جوهرية في مهارات الطلاقة أو الأصالة.

40% من الدراسات لم تُثبت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في المستوى العام للتفكير الابتكاري.

ثانيًا- تحليل النتائج وربطها بتساؤلات وفرضيات البحث:

1. تحليل النتائج العامة:

- تؤكد النتائج أن تنمية التفكير الابتكاري أمر ممكن وفعّال في هذه المرحلة العمرية، شريطة توفر بيئة صفية محفّزة، واستراتيجيات تعليمية مناسبة.
- لا يمكن الاكتفاء بالطرق التقليدية في التعليم إذا كان الهدف هو بناء متعلم مبتكر ومبدع.

2. مقارنة النتائج مع تساؤلات البحث:

- حول مستوى التفكير الابتكاري: الإجابة جاءت واضحة بأن المستوى متوسط مع إمكانية التطوير.
- حول الفروق بين الجنسين: بعض الدراسات وجدت فروقًا، بينما أخرى لم تجد فروقًا دالة، ما يشير إلى احتمال تأثير عوامل أخرى مثل البيئة الصفية أو الأسلوب التدريسي.

المناقشة:

يهدف هذا الفصل إلى تفسير النتائج التي تم التوصل إليها من خلال تحليل الدراسات السابقة، ومقارنتها بما ورد في الأدبيات والنظريات ذات الصلة، مع محاولة تفسير أوجه الاتفاق أو الاختلاف في النتائج، وتقديم فهم أعمق لأسبابها وسياقاتها التربوية والتعليمية.

1. مناقشة مستوى التفكير الابتكاري لدى تلاميذ:

أظهرت معظم الدراسات أن تلاميذ يمتلكون مستوى متوسطًا من التفكير الابتكاري، وهو ما يتفق مع خصائص المرحلة العمرية التي وصفها بياجيه في نظريته عن مراحل النمو العقلي، حيث يبدأ الأطفال في هذه السن باكتساب مهارات التفكير المجرد والقدرة على الربط والتحليل.

ـ هذا المستوى المتوسط يشير إلى وجود استعدادات ذهنية وإدراكية يمكن تنميتها إذا ما توفرت البيئة المناسبة والتوجيه التربوي السليم.

ـ قد يعود التفاوت بين مهارات التفكير المختلفة (مثل ضعف الأصالة مقابل ارتفاع الطلاقة) إلى اعتماد المناهج الحالية على التلقين أكثر من التوليد الحر للأفكار.

2. مناقشة أثر التفكير الابتكاري على الأداء الأكاديمي

أكدت معظم الدراسات وجود علاقة إيجابية واضحة بين تنمية التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي خاصة في مواد الفهم.

ـ يتماشى هذا مع نظرية تيرنر التي ترى أن التفكير الابتكاري يحفز المتعلم على فهم أعمق للمحتوى وتوظيفه في مواقف جديدة [23].

ـ كما تدعمه نتائج دراسات عديدة بيّنت أن الابتكار يعزز دافعية التعلم والتفاعل الصفي، مما ينعكس على مستوى الأداء.

3. مناقشة الأساليب التعليمية المستخدمة:

أبرزت النتائج أن استراتيجيات مثل العصف الذهني، والتعلم القائم على المشكلات، والمشاريع التعاونية، تُعد من أنجح الوسائل في تحفيز التفكير الابتكاري.

ـ هذا يتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تؤكد أهمية الانتقال من دور المعلم الملقِّن إلى دور الميسر والمنشط للتعلم.

ـ كما أن هذه الأساليب تعزز من التمكين الذاتي للمتعلم، وتمنحه فرصة للتجريب والاستكشاف، وهما جوهر الابتكار.

4. مناقشة الفروق بين الجنسين:

اختلفت الدراسات في نتائجها حول وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى التفكير الابتكاري:

ـ بعض الدراسات أشارت إلى تفوق الإناث في بعض المهارات (مثل التفاصيل والدقة).

ـ دراسات أخرى لم تجد فروقًا ذات دلالة إحصائية.

التفسير المحتمل ـ قد تعود هذه الفروق إلى:

ـ الاختلاف في أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية التي يتعرض لها الأطفال من الجنسين.

ـ تأثير البيئة الصفية والمعلم في تعزيز أو تقييد بعض أنواع التفكير.

ـ التحيز في أدوات القياس المستخدمة أو في طريقة تطبيقها.

5. مقارنة النتائج بالدراسات السابقة:

عند مقارنة نتائج هذا البحث بالدراسات السابقة، يمكن ملاحظة ما يلي:

ـ توافق عام في النتائج التي تؤكد أهمية التفكير الابتكاري وفعاليته في تحسين الأداء

التعليمي.

ـ تكرار التوصية بضرورة تضمين التفكير الابتكاري في المناهج التعليمية.

ـ تطابق في تحديد الاستراتيجيات الأكثر فاعلية، مثل: التعلم النشط، التعليم المتمركز حول المتعلم، والتعلم بالاكتشاف.

6. ملاحظات عامة مستخلصة:

- لا يزال التفكير الابتكاري مفهومًا ثانويًا في بعض النظم التعليمية العربية، إذ لم يتم دمجه بوضوح في الأهداف التربوية أو المحتوى.
- الحاجة ماسة إلى تدريب المعلمين على استراتيجيات تدريس التفكير الابتكاري، باعتبارهم عنصرًا حاسمًا في نجاح هذا التوجه.
- هناك قصور في الدراسات التجريبية الميدانية التي تقيس فعليًا أثر تطبيق التفكير الابتكاري، مما يحد من القدرة على تعميم النتائج.

التوصيات والمقترحات:

استنادًا إلى ما توصل إليه البحث من نتائج، وما تم تحليله من دراسات سابقة، فإن الباحث يقترح جملة من التوصيات العملية والمقترحات التطويرية التي يمكن أن تسهم في تعزيز التفكير الابتكاري لدى تلاميذ.

أولاً ـ توصيات للمربين والمعلمين:

1. استخدام استراتيجيات تعليمية حديثة:

تشجيع المعلمين على تبنّي استراتيجيات قائمة على تنمية التفكير، مثل:

1. العصف الذهني.
2. التعلم القائم على المشكلات PBL .
3. خرائط التفكير والذهنية.
4. المشاريع التعاونية وحل المشكلات المفتوحة.

2. إعادة تصميم الأنشطة الصفية:

1. تضمين أنشطة تحفز الأصالة والمرونة في التفكير، مثل: "تخيل نهاية بديلة لقصة"، أو "ابتكر استخدامًا جديدًا لأداة تقليدية".
2. تخصيص وقت منتظم داخل الحصص لأنشطة التفكير الإبداعي.

3. توفير بيئة صفية محفزة:

1-احترام وجهات نظر التلاميذ وتشجيع الأسئلة المختلفة وغير النمطية.

2-تجنّب الاستخفاف بالأفكار الجديدة، حتى وإن بدت غريبة.
3-تقليل التركيز على الإجابة الصحيحة الواحدة، والترحيب بالحلول البديلة.

ثانيًا - توصيات للمدارس والمؤسسات التربوية:

1- دمج التفكير الابتكاري في المناهج الدراسية:
2- إعادة النظر في محتوى المقررات الدراسية لجعلها أكثر تحفيزًا للتفكير، وأقل اعتمادًا على الحفظ.
3- صياغة أهداف تعليمية صريحة ترتبط بالتفكير الابتكاري.

4- عقد ورش تدريبية دورية للمعلمين:
5- تأهيل المعلمين في مجال تنمية التفكير الابتكاري.
6- تدريبهم على أدوات قياس التفكير وأساليب تقييمه بطريقة غير تقليدية.

7- توفير مصادر تعليمية متعددة:
1-تزويد المدارس بمواد رقمية وتطبيقات تفاعلية تشجع على الإبداع والابتكار.
2-إتاحة منصات رقمية للتلاميذ لعرض أفكارهم ومشروعاتهم الإبداعية.

1- ربط الأنشطة الصفية بالحياة اليومية:
2- تشجيع الطلاب على حل مشكلات من واقعهم باستخدام التفكير الابتكاري.
3- إشراك المجتمع المحلي في الأنشطة الإبداعية للمدرسة (مثلاً: مسابقات ابتكار أو عروض علمية).

ثالثًا - مقترحات لصانعي القرار والمخططين التربويين:

1- تضمين التفكير الابتكاري في الخطط الاستراتيجية للتعليم: صياغة سياسات تعليمية وطنية تدعم الابتكار والإبداع منذ المرحلة الابتدائية.

2- تطوير برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة: -تضمين مقررات أكاديمية تتناول "تنمية التفكير الابتكاري" في كليات التربية ، وإجراء تقييمات للطلبة المعلمين حول قدرتهم على تصميم أنشطة إبداعية.

3- إطلاق مبادرات تعليمية وطنية داعمة للابتكار: مثل إنشاء "أندية الابتكار المدرسي"، أو تنظيم "أسبوع التفكير الابتكاري" في المدارس.

4- تشجيع البحوث التجريبية والميدانية: -دعم مشاريع بحثية تقيس أثر برامج أو أنشطة معينة على تطوير التفكير الابتكاري ، و-توفير تمويل ودعم لابتكار أدوات تعليمية متخصصة لتنمية مهارات التفكير.

رابعًا ـ مقترحات مستقبلية للباحثين:

1ـ إجراء دراسات ميدانية تجريبية لقياس أثر برامج أو استراتيجيات محددة على تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ.

2ـ مقارنة التفكير الابتكاري بين المراحل الدراسية المختلفة: لتحديد المرحلة العمرية الأكثر استعدادًا لاكتساب مهارات الابتكار.

3ـ تصميم أدوات جديدة لتقويم التفكير الابتكاري: خاصة أدوات تتوافق مع السياق الثقافي واللغوي المحلي.

4ـ ربط التفكير الابتكاري بمتغيرات أخرى: مثل الذكاء العاطفي، التحصيل الدراسي، الدافعية، البيئة المدرسية، وغيرها.

الخاتمة:

يُعد التفكير الابتكاري من أبرز المهارات الذهنية التي تتطلبها الحياة المعاصرة، في ظل ما يشهده العالم من تطور معرفي متسارع وتحديات تربوية متزايدة. ويؤكد هذا البحث، من خلال استعراضه التحليلي للدراسات السابقة وتفسيره للنتائج، أن تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ ليس خيارًا تربويًا ثانويًا، بل ضرورة أساسية ينبغي أن تكون في صميم العملية التعليمية، خاصة في مرحلة التعليم الأساسي التي تُعد حجر الأساس لتشكيل أنماط التفكير لدى النشء.

لقد عالج هذا البحث مشكلة تهم كل من المعلمين، والمخططين التربويين، وأولياء الأمور، والمجتمع بأسره، وهي غياب التركيز الكافي على التفكير الابتكاري في المناهج وأساليب التعليم. وأظهر التحليل أن هنالك ارتباطًا وثيقًا بين استخدام استراتيجيات تدريس محفّزة على الإبداع وبين تحسن الأداء الأكاديمي للتلاميذ، كما أبرز التفاوت في فاعلية هذه الاستراتيجيات باختلاف السياقات التعليمية والثقافية.

كما اتضح أن البيئة الصفية، دور المعلم، ومرونة المناهج، جميعها عناصر حاسمة إما أن تعزز الابتكار أو تقمعه. وقد أشارت النتائج إلى وجود قصور في السياسات التعليمية الحالية التي لا تمنح التفكير الابتكاري مكانته المركزية ضمن الأهداف التعليمية، مما يستدعي مراجعة شاملة وشجاعة على مستوى التخطيط التربوي.

ولعل من أهم ما توصل إليه البحث:

ـ ضرورة دمج التفكير الابتكاري في الأنشطة الصفية اليومية بطريقة ممنهجة.

ـ أهمية تدريب المعلمين على اكتشاف ورعاية مهارات الابتكار لدى التلاميذ.

ـ الحاجة إلى تطوير مناهج تعليمية تفاعلية تبتعد عن النمط التقليدي القائم على التلقين والحفظ.

وبناءً على ما سبق، يدعو هذا البحث إلى اتخاذ خطوات عملية تبدأ من قاعات الدرس ولا تنتهي عند مراكز اتخاذ القرار، بهدف تمكين جيل جديد من المتعلمين يمتلك أدوات التفكير الناقد والمبدع، وقادر على مواجهة مشكلات العصر بأساليب جديدة وخلاقة.

وفي الختام، يؤكد الباحث أن هذا العمل لا يدّعي الإحاطة الكاملة بكل أبعاد الموضوع، وإنما يسعى إلى تسليط الضوء على قضية تربوية جوهرية تحتاج إلى مزيد من الدراسات الميدانية والتجريبية، لتجسيد نتائجها في ممارسات تعليمية فعالة تليق بطموحات المستقبل.

المراجـــع :

1. غيلفورد، جوي .(2006) الذكاء والتفكير الإبداعي .(ترجمة: محمود عبد الحميد). بيروت: دار العلم للملايين.
2. بياجيه، جان .(2003) علم النفس ونمو الطفل .(ترجمة: فؤاد أبو حطب). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
3. وزارة التربية والتعليم الليبية .(2022) المنهج الوطني لمادة العلوم للصف السادس . طرابلس: مركز المناهج التعليمية.
4. كمال، إيمان (2021). "فعالية استراتيجية العصف الذهني في تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ التعليم الأساسي ."مجلة البحوث التربوية والنفسية، 6(2)، 88-102.
5. أ. الشربيني، "فاعلية استخدام التعلم القائم على المشروعات في تنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، عدد خاص، ص. 233-261، 2017.
6. كمال، إيمان (2021). "فعالية استراتيجية العصف الذهني في تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ التعليم الأساسي ."مجلة البحوث التربوية والنفسية، 6(2)، 88-102.
7. الحارثي، محمد (2020). "الفروق في التفكير الابتكاري بين الذكور والإناث لدى تلاميذ." مجلة العلوم التربوية، 12(1)، ص. 45–67.
8. وزارة التربية والتعليم الليبية .(2022) المنهج الوطني لمادة العلوم للصف السادس . طرابلس: مركز المناهج التعليمية.
9. غيلفورد، جوي .(2006) الذكاء والتفكير الإبداعي .(ترجمة: محمود عبد الحميد). بيروت: دار العلم للملايين.
10. غيلفورد، جوي .(2006) الذكاء والتفكير الإبداعي .(ترجمة: محمود عبد الحميد). بيروت: دار العلم للملايين.
11. غيلفورد، جوي .(2006) الذكاء والتفكير الإبداعي .(ترجمة: محمود عبد الحميد). بيروت: دار العلم للملايين.

12. .تورانس، إدوارد بول (1974). اختبارات تورانس للتفكير الإبداعي (Torrance Tests of Creative Thinking). ليكسينغتون، ماساتشوستس: جين آند كومباني.
13. بياجيه، جان .(2003) علم النفس ونمو الطفل .(ترجمة: فؤاد أبو حطب). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
14. .تورانس، إدوارد بول (1974). اختبارات تورانس للتفكير الإبداعي (Torrance Tests of Creative Thinking). ليكسينغتون، ماساتشوستس: جين آند كومباني.
15. غاردنر، هوارد (2006). الذكاءات المتعددة: آفاق جديدة (Multiple Intelligences: New Horizons). ترجمة: [...]؛ دار [...].
16. الحارثي، محمد (2020). "الفروق في التفكير الابتكاري بين الذكور والإناث لدى تلاميذ." مجلة العلوم التربوية، 12(1)، ص. 45–67.
17. الخولي، سميرة (2019). "أثر إدماج التفكير الابتكاري في المناهج على التحصيل الدراسي ومهارات التعبير." مجلة البحوث التربوية، 14(3)، ص. 101–123.
18. أ. الشربيني، "فاعلية استخدام التعلم القائم على المشروعات في تنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، عدد خاص، ص. 233-261، 2017.
19. كمال، إيمان (2021). "فعالية استراتيجية العصف الذهني في تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ التعليم الأساسي ."مجلة البحوث التربوية والنفسية، 6(2)، 88-102.
20. وزارة التربية والتعليم الليبية .(2022) المنهج الوطني لمادة العلوم للصف السادس . طرابلس: مركز المناهج التعليمية.
21. بياجيه، جان .(2003) علم النفس ونمو الطفل .(ترجمة: فؤاد أبو حطب). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
22. تورنس، بول .(2002) الإبداع والتفكير الابتكاري .(ترجمة: عبد العزيز السيد). القاهرة: دار الفكر العربي.
23. Turner, S. J. (2010). "Creativity as Integral to Thinking: Theoretical Perspectives." *Journal of Creative Behavior*, 44(2), 93–108.